ما هو الأدب العربي؟

بقلم: آنا زايكا

ما هو الأدب العربي؟ إن تجميع النتاج الأدبي للعالم العربي الحديث بأكمله تحت عنوان واحد أمر مجانب للصواب بعض الشيء، ويدل على مجموعة ضيقة من الإدراكات الثقافية والموضوعية المشتركة بين مؤلفين من مواقع بعيدة جغرافياً وأنثروبولوجياً كما البعد بين المغرب واليمن.

في مصر، يقوم جيل جديد من الروائيين الشباب (أحمد العايدي، حمدي الجزار) بإنتاج قصص عن أفراد معزولين يصارعون للتعريف بأنفسهم ضمن المجتمع المصري الحديث، بينما يستلهم معظم الكتّاب الفلسطينيين (مريد البرغوثي، سحر خليفة) كتاباتهم من احتلال عام 1948 والاحتلال اللاحق والمستمر لوطنهم، وغالباً ما يُعرف الكُتّاب العراقيون المعاصرون (سنان أنطون، حسن بلاسم) بحكاياتهم عن الاضطراب السياسي والسجن؛ وفي لبنان، استخدم عدد من أبرز كُتّاب الرواية الإناث (حنان الشيخ، علوية صبح) قصصاً عن الحياة الجنسية الأنثوية للوقوف في وجه سياسات الجنس التقليدية لمجتمعهم البطريركي الذكوري. وبالطبع، فإن هذه الحركات والظروف الخاصة بكل بلد، هي في حد ذاتها مجرد جزء صغير من المشهد الأدبي المعاصر للغة العربية، ويبقى معظم الكُتّاب خارج هذه التيارات الشعبية. وفي الواقع، فإن العديد من الروايات العربية الحديثة تمتلك بعضاً من القواسم المشتركة فيما بينها بعيداً عن لغتها الأصل، حيث تغطي أنواعاً أدبية تمتد من الخيال التاريخي إلى الواقعية السحرية، ومن النقد الاجتماعي إلى روح الدعابة والفكاهة والعبثية.

في أوقات سابقة، تركز النشاط الأدبي في العالم العربي في بغداد، بيروت والقاهرة، وبينما لا تزال الأخيرتان تشكلان محورين هامين للكُتّاب والناشرين على حد سواء، قامت دول شمال أفريقيا والخليج العربي في السنوات الأخيرة بمحاولات لتحدي هذه المراكز التقليدية. وتفخر دول شمال أفريقيا بمشهد مزدهر للنشر وقائمة متزايدة من كُتّاب الدرجة الأولى (ليس من ضمنهم أغلبية كُتّاب المهجر المغربي الأوروبي الناطقون باللغة الفرنسية، والذين يشكلون بحد ذاتهم مجموعة مثيرة للإعجاب). وفي الخليج العربي في الوقت ذاته، مؤّلت عائدات النفط تطوراً سريعاً بشكل مدهش لهذه المنطقة، محولة الركود الأدبي إلى أرض خصبة لإلهام الروائيين، الشعراء وكتاب السيناريو؛ وقد شهدت المملكة العربية السعودية بشكل خاص تطوراً هائلاً في النتاج الأدبي في السنوات القليلة الماضية، مع كتّاب مثل عبده خال، رجاء الصانع ويوسف المحيميد الذين استولوا على قلوب وخيال النقاد والقرّاء في العالم العربي وخارجه. ومع ازدياد النتاج الأدبي باللغة العربية وتنوع محتواه، أصبح أكثر أهمية – بالنسبة للقرّاء العرب أنفسهم وللوكلاء والناشرين الذين يبحثون عن عناوين صالحة للعرض في أسواق جمهور القراء الأجانب – إيجاد طرق لفصل الجيد عن السيء. مع انطلاقتها في عام 2007، أصبحت الجائزة العالمية للرواية الأدبية واحدة من الأسماء المعترف بها على نطاق واسع للحكم على الجدارة في الأدب العربي. وقد قامت الجائزة، والتي تدار بالتعاون مع مؤسسة بروكر برايز في لندن وتمنحها مؤسسة الإمارات في أبوظبي، بتكريم اثنين من الكُتّاب المصريين وكاتب سعودي، وهي في طريقها لتصبح واحدة من الجوائز العالمية الأكثر تأثيراً وجذباً للكتاب.

إن أهم إنجازات هذه الجائزة، وغيرها من الجوائز الشبيهة التي ظهرت في السنوات الأخيرة – بما في ذلك جائزة الشيخ زايد للكتاب، والتي تمنح في أبوظبي أيضاً، ووسام نجيب محفوظ للأدب الذي يمنح في القاهرة – انها حفزت مزيداً من الاهتمام الغربي بأدب الوطن العربي. لقد بقّيت الرواية العربية، حتى بعد أن تم الاعتراف بالكتابات الأدبية المؤثرة للكاتب المصري نجيب محفوظ مع استلامه جائزة نوبل في الأدب عام 1988، غير معروفة إلى حد كبير وغير مترجمة في الغرب خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين، باستثناء دور النشر ذات الاهتمام الخاص ومؤسسات النشر الأكاديمية. ولكن اليوم، وبمساعدة الحرفية المتزايدة لصناعة النشر العربية ككل، وبلا شك بدفع من الأحداث السياسية في العقدين الماضيين كذلك، بدأت دور النشر والقرّاء الغربيون يبدون اهتماماً تدريجياً بالأدب العربي.

واحتفاءاً من محبيه في الغرب لمزاياه الأدبية وقيمه الترفيهية، وأيضاً للصورة التي يقدمها لشعوب المنطقة، كان للأدب العربي في الترجمة الكثير ليقدمه لأولئك الذين لايتحدثون اللغة العربية كلغة أم. وقد كان لمطبعة الجامعة الأمريكية في القاهرة، والتي تأسست في العام 1960، دور ريادي في نشر الرواية العربية باللغة الإنجليزية، إذ تقوم سنوياً بنشر فهرس ضخم للترجمات الجديدة لكُتّاب معروفين وغير معروفين من جميع أنحاء الوطن العربي. وتضم مصادر الأدب العربي الرفيع باللغة الإنجليزية منشورات أفليم ودار الساقي في المملكة المتحدة، وكتب أرخبيل وإنترلينك في الولايات المتحدة، وكذلك مجلة بانيبال للأدب العربي الحديث التي تصدر ثلاث مرات سنوياً، والتي تمنح جائزة سنوية للترجمة مقدمة من عائلة وزير الدولة الإماراتي، المرحوم سيف غباش. كما يمكن إيجاد فصول ومقتطفات من الروايات والشعر العربي على الموقع الالكتروني: HYPERLINK «http://www.wordswithoutborders.org» www.wordswithoutborders.org وعلى مجموعة أخرى من المدونات ومواقع الانترنت.

وقد يكون العمل الملحمي «ثلاثية القاهرة» لنجيب محفوظ ذو الأسلوب الشبيه بأسلوب تولستوي، والذي يؤرخ تاريخ أجيال عائلة مصرية واحدة منذ العشرينيات وحتى الأربعينيات، العمل الروائي العربي الوحيد الأكثر قراءة في الغرب. أما الروايات العربية الأخرى التي أثبتت شعبيتها لدى الجمهور الغربي فهي الرواية الصغيرة للكاتب السوداني الطيب صالح «موسم الهجرة إلى الشمال»، والتي تحكي عن رومانسية رجل أفريقي في إنكلترا في منتصف القرن العشرين، ورواية «بوابة الشمس» للكاتب اللبناني إلياس خوري، وهي قصة ذات محاور عدة تتحدث عن حركة المقاومة الفلسطينية. كما لفتت روايات كرواية حنان الشيخ «حكاية زهرة» ورواية رجاء الصانع «بنات الرياض» انتباه القراء الغربيين لصراحتها – ولو أنها مختلفة تماماً من ناحية الأسلوب – في تصوير الحياة الخاصة للمرأة العربية. وبالطبع لا يمكن لقائمة تضم أكثر الروايات العربية الحديثة نجاحاً أن تكون كاملة دون ذكر رواية الكاتب المصري علاء الأسواني «عمارة يعقوبيان» التي تصف شرائح من حياة القاهرة الحديثة، والتي نشرت باللغة الإنجليزية في مطبعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام 2004 (مع نشر طبعات لاحقة بأكثر من خمس وعشرين لغة أخرى) واستمرت تحقق مبيعات دولية لا مثيل لها بين أي من أعمال الرواية العربية المعاصرة الأخرى حتى الآن. ولعل نجاح هذه الرواية يمثل بداية حقبة تشكل البراعم الأولى لشعبية مكتشفة حديثاً للأدب العربي في الغرب.

في الخليج العربي في الوقت ذاته، مؤّلت عائدات النفط تطوراً سريعاً بشكل مدهش لهذه المنطقة، محولة الركود الأدبي إلى أرض خصبة لإلهام الروائيين، الشعراء وكتاب السيناريو

نصائح من خبراء النشر

بعض من أكثر الكُتّاب شهرة في الأدب العربي اليوم:
إلياس خوري، حسن داوود، ربيع جابر خالد خليفة، جبور الدويهي، هدى بركات، نجوى بركات.

هناك العديد من دور النشر الأدبية في العالم العربي وهي تنتج أكثر الأعمال إثارة في الوقت الراهن:
دار الآداب، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت / عمان، دار المدى، بيروت/ دمشق، دار الساقي، بيروت، دار ميريت، القاهرة

أبرز الوكالات الأدبية في العالم العربي:
وكالة سفينكس، القاهرة
وكالة رايا، بيروت

مواقع وجهات توفر نصائح حول الروايات العربية المعاصرة:
www.mubtadawakhabar.org، وهو موقع الكتروني أطلق حديثاً لتقديم المعلومات التي يحتاجها المستخدم حول صناعة الكتاب العربي (الفهارس، المعارض، الجوائز، المقالات وأكثر من ذلك) باللغات العربية، الإنجليزية والفرنسية.
مجلة بانيبال للأدب العربي الحديث (www.banipal.co.uk«www.banipal.co.uk)، وهي مجلة أدبية مستقلة تنشر أعمالاً لكُتّاب وشعراء عرب معاصرين مترجمة إلى اللغة الإنجليزية منذ العام 1998.
مجلة لسان الأدبية (www.lisan.ch«www.lisan.ch)، وتقدم عينات من الأدب العربي المعاصر باللغة الألمانية.

أكبر صفقاتي في الشهور الاثني عشر الماضية:
بعد خمس سنوات من العمل بنشاط على ترويج الأدب العربي في الساحة الدولية بصفتي وكيلاً متخصصاً، حصلت على أول عقد لي بمبلغ من خمس خانات باليورو!

لماذا ينبغي علي أن أقرأ الأدب العربي؟
في القرون القليلة الماضية سافر العديد من الغربيين البارزين إلى العالم العربي، وقد كتبوا عنه، رسموه، واصفين عالماً مختلفاً عن عالمهم، ومعبرين عن انطباعاتهم وتخيلاتهم. ولهذا السبب يشعر غير العرب بأن العالم العربي مألوف بالنسبة إليهم، بينما هو في الحقيقة غير معروف. إضافة للسفر، فإن الأدب هو الطريقة الوحيدة للتواصل مع الناس والأماكن البعيدة، وهو الطريق الوحيد للتمييز بين ما يتخيله غير العرب وكيف يصور العرب أنفسهم وواقعهم، في الوقت الذي كان فيه مفهوم «العرب» حاضراً جداً في الكثير من حياة الناس اليومية، انصب جزء من الاهتمام بالأدب العربي على هذا التحدي: التخلص من التوقعات الغربية المتجذرة عميقاً، والحصول على فهم للتعقيد الثقافي والجغرافي الكامن وراء هذين المقطعين.

آنا زايكا، المدير السابق للبرنامج الثقافي في معرض أبوظبي الدولي للكتاب، وتعمل لحسابها الخاص كمحررة لمطبعة الجامعة الأمريكية في القاهرة. وتعيش حالياً في القاهرة.

كبرى جوائز الأدب العربي

جائزة الشيخ زايد للكتاب

تأسست الجائزة تحت رعاية هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، وتُقدّم في كل سنة إلى الكتاب والمفكرين والناشرين العرب البارزين، بالإضافة إلى الموهوبين الشباب الذين أثرت كتاباتهم وترجماتهم الثقافة العربية والأدب والمجتمع. وتمنح هذه الجائزة في تسعة فروع (فرع النشر والتوزيع، فرع أدب الطفل، فرع المؤلف الشاب، ، فرع الترجمة، فرع الآداب، فرع الفنون، فرع شخصية العام الثقافية، ، فرع التنمية وبناء الدولة، فرع أفضل تقنية في المجال الثقافي)–. يحصل كل فائز على 750،000 درهماً إماراتياً (أي حوالي 200،000 دولار أمريكي). ويتم الإعلان عن أسماء الفائزين خلال الأسابيع التي تسبق معرض أبوظبي الدولي للكتاب، ويجري حفل توزيع الجائزة في إحدى أمسيات المعرض. وفي الأيام التالية، يتم دعوة الفائزين إلى المعرض للمشاركة في حلقات نقاش مع الجمهور.
ويتم الإشراف على جائزة الشيخ زايد للكتاب من قبل اللجنة العليا المسؤولة عن وضع السياسات العامة ومجلس استشاري للإشراف على الجوانب العملية في الجائزة. وتبلغ القيمة الإجمالية للجوائز الممنوحة 7 مليون درهم إماراتي.
www.zayedaward.com

الجائزة العالمية للرواية العربية

لقد أطلقت الجائزة العالمية للرواية العربية في نيسان / أبريل 2007 في أبوظبي. وتتم إدارة الجائزة بدعم من مؤسسة جائزة بوكر في لندن ومؤسسة الإمارات في أبوظبي، وتمنح كل سنة خلال معرض أبوظبي الدولي للكتاب، حيث يشارك الفائز وكتّاب القائمة النهائية المرشحة في المناقشات الأدبية واللقاءات مع الجمهور.
www.arabicfiction.org

ميدالية نجيب محفوظ للآداب

منذ عام 1996، قدمت مطبعة الجامعة الأمريكية في القاهرة ميدالية نجيب محفوظ السنوية للآداب، وهي جائزة مهمة لدعم الأدب العربي المعاصر في الترجمة.
وتمنح هذه الجائزة لأفضل رواية معاصرة نشرت باللغة العربية (ولم تترجم إلى اللغة الإنجليزية)، ويتم تحديد الفائز في كل خريف من قبل لجنة مؤلفة من النقاد والناشرين. وتقدم هذه الجائزة سنوياً في 11 كانون الأول/ديسمبر، الذي يصادف عيد ميلاد نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل، وتشمل الجائزة ميدالية فضية وجائزة نقدية، فضلاً عن عقد لترجمة الرواية إلى اللغة الإنجليزية، ونشر وتوزيع الرواية الفائزة في جميع أنحاء العالم الناطق باللغة الإنجليزية من قبل مطبعة الجامعة الأمريكية في القاهرة.
www.aucpress.com

جائزة سيف غباش– بانيبال لترجمة الأدب العربي

تمنح هذه الجائزة إلى عمل مترجم إبداعي وواسع الخيال وذي جدارة من الناحية الأدبية ومنشور باللغة الإنجليزية، وذلك بهدف تسليط الضوء على صورة الأدب العربي المعاصر، بالإضافة إلى تكريم دور المترجمين الفردي في تقديم أعمال الكتاب العرب إلى دائرة الاهتمام العالمي الواسع.
لقد تأسست الجائزة في عام 2004 من قبل بانيبال، المجلة الرائدة في مجال الأدب العربي الحديث إلى الترجمة الإنجليزية، وفي عام 2009، تم رفع قيمة الجائزة من قبل رعاة الجائزة عمر سيف غباش وعائلته إلى 3000 يورو.
www.banipaltrust.org.uk

سيرة ذاتية:

تحمل ياسمينة جريصاتي شهادة دكتوراه في العلوم المعرفية والفلسفة، وقد تخرجت عام 2009 من معهد جان نيكود، كلية الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في باريس، فرنسا. وبعد العمل في مجال النشر في نيويورك وباريس، قررت إنشاء راية، وهي وكالة تقوم بترويج الأدب العربي النوعي. ولاهتمامها بصناعة الكتاب العربي وحماسها للمشاركة في إعادة تنشيطها، قامت أيضاً، وبالتعاون مع جمعية دار الكتاب اللبنانية، بإنشاء «المبتدأ والخبر»، وهو منبر تعاوني لصناعة الكتاب العربي (www. mubtadawakhabar.org). وقد اختير المشروع ليكون جزءاً من برنامج بيروت عاصمة الكتاب العالمي في عام 2009. وقد عُيّنت ياسمينة جريصاتي منسقاً لهذا المشروع المتطور الطموح.

www.rayaagency.org
yasmina@rayaagency.org

Newsletter-Info Arab Book.indd 24-25 9/29/10 10:54 PM